مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 128) 2024, pp. 369-377

الفونولوجيا والفونتيكيا في هدي كتاب (سر صناعة الإعراب) لابن جني ورسالة (أسباب حدوث الحروف) لابن سينا

م.م. أفراح فرحان ماجد جابر
الجامعة المستنصريّة/ كلية التربيّة
afrah.farhan1103b@uomustansiriyah.edu.iq
07808892554

مستخلص البحث:
تروم الدراسة إلى بيان مدى التنوع المنهجيّ في الدرس الصوتيّ القديم، إضافة إلى مقاربته بالدرس الصوتيّ الحديث، ووجدت الدراسة في كتاب (سر صناعة الإعراب) لابن جني ورسالة (أسباب حدوث الحروف) لابن سينا صورة مثلى لذلك، فلم يقتصر المتقدمون على الجانب الوظيفيّ للصوت بل تعدوه، فقد كان لابن سينا اليد الطولى في دراسته دراسة علميّة. و كان كتاب (سر صناعة الإعراب لابن جني) خير من يمثّل الاتجاه الوظيفيّ في التراث العربيّ، ويقوم على الدراسة الوظيفية للصوت، وهو ما يعرف اليوم بعلم (الفونولوجيا) فقد صار في ظلّه الدرس الصوتيّ علمًا مستقلًا، في حين كان جهد ابن سينا في رسالته (أسباب حدوث الحروف) الصورة المثلى لما يعرف حديثًا بعلم (الفونتيكا).

الدراسات السابقة: الجهود الصوتيّة عند ابن جني، الدرس الصوتيّ عند علماء القرن الخامس الهجري، إشكالية المصطلح الصّوتيّ بين ابن جني وابن سينا.
الكلمات المفتاحية: سر صناعة الإعراب، أسباب حدوث الحروف، التراث العربيّ، الصوت، الدرس الصوتيّ، فونولوجيا، فونتيكا.

المقدِّمة:

الحمد لله خالق الخلق باسط الرزق ذي الجلال والإكرام، والصلاة والسلام على صفي الله وحبيبه المصطفى محمّد، وعلى آله الأحرار الأطهار، وصحبه المنتجبين الأخيار ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد... فقد جاءت هذه الدراسة لبيان مدى التنوع المنهجيّ في الدرس الصوتيّ القديم، إضافة إلى مقاربته بالدرس الصوتيّ الحديث، ووجدت الدراسة في كتاب (سر صناعة الإعراب) لابن جني ورسالة (أسباب حدوث الحروف) لابن سينا صورة مثلى لذلك، ومن مقتضيات العمل خطة تنظمه وتضبط مساره، وجاءت خطة الدراسة في تمهيد ومبحثين، فتحدث التمهيد عن أثر التراث العربيّ في الدراسات اللغويّة الحديثة، وجاء المبحث الأول بعنوان: الفونولوجيا في هدي كتاب (سر صناعة الإعراب)، وأما المبحث الثاني فجاء بعنوان : الفونتيكا في هدي رسالة (أسباب حدوث الحروف). وخُتمت الدراسة في مجموعة من النتائج التي ظهرت خلال البحث.

التَّمهيد

مثّل التراث العربيّ مصدرًا مهمة في مقاربات الدرس الحديث إذا تكاد لا تخلو؛ أيّ دراسة حديثة إلا واستندت عليه، انطلاقًا من الاسبقية المميزة في توجيه العلوم على اختلاف توجهها ومنها علوم اللغة، فكان لهم قصب السبق في قضايا متعددة قدَّمها المحدثون بصورة جديدة، فللمحدثين أثرٌ في تأصيل المصطلح اللغويّ ومقاربته مقاربة علميّة، ونظرًا لأهمية الجانب الصوتيّ في الدرس اللغويّ؛ لعنايته بأصغر وحدة لغويّة في بناء الكلمة. وقد تنوعت المنهجية البحثية عند القدماء في دراسة الصوت اللغويّ؛ فلم يقتصروا على الجانب الوظيفيّ له إنّما كان لابن سينا اليد الطولى في دراسته العلميّة للصوت. وقد كان كتاب (سر صناعة الإعراب لابن جني) خير من يمثّل الاتجاه الأول في

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 128) 2024, pp. 369-377

التراث العربيّ وهو الدراسة الوظيفية للصوت الذي يعرف اليوم بعلم (الفونولوجيا) فقد صار في ظله الدرس الصوتيّ علمًا مستقلًا، في حين كان جهد ابن سينا في رسالته(أسباب حدوث الحروف) الصورة المثلى لما يعرف حديثًا بعلم(الفونتيكا). لقد عُرف عن علمائنا العرب القدماء الموسوعيّة اللغويّة التي تعود في حقيقتها إلى الغاية من نشأة العلوم اللغوية؛ إذ كان للحس العقيديّ والفكريّ في الحفاظ على النصّ القرآنيّ الأثر البارز في ذلك، فقد كانت دراستهم للنصّ القرآني الكريم دراسة لغويّة شاملة بما فيها تتبع أسباب النزول وبيان مواطن الإعجاز فيها(1). فكان العالم منهم مفسرًا ونحويًا وصرفيًا وعالمًا بالقراءات، و" قد كان هذا الأمر واضحًا في نظرة كثير من المستشرقين، ففي رأي نولدكه مثلًا أن العربيّة لم تصر لغة عالمية حقًا، إلا بسبب القرآن والإسلام، إذ تحت قيادة قريش، فتح البدو سكان الصحراء، نصف العالم لهم وللإيمان، وبهذا صارت العربيّة لغة مقدسة"(2). فكان التنوع المنهجي واضح في نشأة الدرس اللغويّ.

المبحث الأول: الفونولوجيا في هدي كتاب (سر صناعة الإعراب)

حمل كتاب (سر صناعة الإعراب) عنوانًا جاذبًا للقارئ إذ جيء بلفظة السر للكشف عن أسرار تأليف الكلمات من الحروف، وتفسير ظواهر الإعلال والإبدال والإدغام وما ينطوي تحتها من وظائف لغويّة(3)، فقد وصف المستشرق جان كانتينو الدراسات الصوتيّة عند العرب القدماء بأنّها دراسات وصفيّة صرفيّة(4). إذ يوكّد في موضع آخر عند حديثه عن صفتي الجهر والهمس أن العرب قابلوها بوصف دقيق دون معرفة السبب الحقيقي لهما بمعنى آخر أنهم أدركوا الجانب الفونولوجي للصوت، وقد أصبح الصوت مع ابن جني علمًا مستقلًا، إذ وضع له مجموعة من الحدود اللغويّة، والصوت عنده:{عرض يخرج مع النفس مستطيلًا متصلًا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته}(5)ويمكن أن يعدّ من أدقّ الحدود التي وضع للصوت. وبعد حديثه عن مخارج الأصوات عند سيبويه(ت180هـ) يحدّ ابن جني مخارج الأصوات بستة عشر مخرجًا. ثمّ يعلق على الجانب الفونولوجي للكلّ صوت وذلك عبر وصف الأصوات والوظائف اللغويّة التي تشتمل عليها، فمثلًا يقول:" واللام حرف جهور يكون أصلًا وبدلًا وزائدًا...ألخ"(6)، ومن ذلك قوله في القاف:" حرف مجهور، يكون اصلًا لا بدًا ولا زائدًا"(7). ولا نجد لابن جني بحثًا فونتيكيا سواء إشارات بسيطة منها تشبيه الحلق بوتر العود:{ونظير ذلك وتر العود، فإنّ الضارب إذا ضربه، وهو مرسل سمعت له صوتًا، فإنّ حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه أدّى صوتًا آخر،...فالوتر في هذا التمثيل كالحلق}(8). نظيرًا لمن سبقه بتشبيه الحلق بالمزمار إذ يقول في موضع سابق لتشبيه الحلق بالوتر:{وقد شبه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإنّ الصوت يخرج فيه مستطيلًا أملس ساذجًا، كما يجري الصوت في الألف غفلًا بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على فروق الناي المنسوق وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات وسمع لكلّ خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذ اقطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات...مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة}(9).

ومن المبرهنات الوظيفية للدرس الصوتيّ القديم الدراسة (الصوصرفيّة)، وهو ما يعوّل عليه علم اللغة الحديث؛ إذ تقوم البحوث الصرفيّة عند علماء اللغة المحدّثين على دراسة الخصائص الصوتيّة للغة؛ فإنّ دراسة التصريف تقوم بالدرجة الأولى على علم الصوتيات؛ لأن أصغر وحدة لغويّة أي الأصوات هي المقدمة التي لابدَّ منها في دراسة بنيّة الكلمة المتمثلة بـ(التصريف) أو(الوحدة الصرفيّة)(10). لقد استندت الدراسة الصوتيّة في سر صناعة الإعراب على دراسة البنية الصرفيّة، فعند حديثه عن حروف اللغة وقضاياها الصوتيّة، يُبرز للجانب الصرفيّ من جانب آخر.

فمن إشاراته (الصوصرفيّة) قوله في حرف الواو:" اعلم إنّ الواو حرف مجهور يكون في الكلام على ثلاثة أضرب. أصلًا، بدلًا، زائدًا؛ فإذا كان أصلًا وقع فاءً وعينًا ولامًا. فالفاء نحو(وَرَل)، والعين نحو(سوط) واللام نحو(دلو) ... وإذا كانت بدلًا فمن ثلاثة أضرب. أحدها أن تكون أصلًا، والآخر أن تكون بدلًا، والآخر أن تكون زائدة"(11). وهنا نجده قد ذكر الأحوال الوظيفية لحرف(الواو) مع ذكر النظير لكلّ حرف أو صوت لغويّ يعرض له، وقد قارب ابن جني ظاهرة الإعلال في ضرب الإبدال، إذ يقول في باب:" إبدال الواو من الألف الزائدة:

وذلك نحو ألف "فاعِل" و"فاعَل" و"فاعُول" و"فاعال" نحو "ضارِب" و(خاتَم) و(عاقُول) و(ساباط) فمتى أردت تحقير شيء من ذلك أو تكسيره قلبت ألفه واوًا، وذلك نحو "ضُوَيْرِب" و"خُوَيْتِم" و(عُوَيْقِيل) و"سُوَيْبِيط" وكذلك "ضَوَارِب" و"خَوَاتِم" و"عَوَاقِيل" و"سَوَابِيط". فأما قلبها في التحقير فأمره واضح، وذلك أن الضمة لما وقعت قبل الألف قلبتها واوًا"(12)، وقد تحدث هنا عن الإعلال بالقلب. ومنه في موضع آخر يقول:" وأنت في "سَيِّد" و"مَيِّت" إنما قلبت الثاني إلى لفظ الأول، فكيف هذا؟ فالجواب: أنهم إنّما فعلوا ذلك بالواو لغلبة الياء عليها، وإنّما غلبت الياء على الواو لخفة الياء وثقل الواو، فهربوا إلى الأخف، فلما وجبت هذه القضية في الواو والياء أجريت الضمة مجرى الواو، والكسرة مجرى الياء، لأنّهما بعضان ونائبتان في كثير من المواضع عنهما، فقلبت الواو الساكنة للكسرة قبلها ياء، فقالوا: "ميزان" و"ميقات" والياء الساكنة للضمة قبلها واوًا، فقالوا "مُوسِرٌ" و"مُوقِنٌ" وقويت الحركتان وإن كانتا ضعيفتين على قلب الياء والواو من قبل أنهما لما سكنتا قويت الحركة على إعلالهما وقلبهما"(13)، فمعنى جرت الضمة مجرى الواو والكسرة مجرى الياء؛ فكما تقلب الياء الواو المتحركة في نحو: (سَيِّد) و(قَيِّم)؛ لأن أصلهما (سَيْوِد) و(قَيْوِم) كذلك قلبت الكسرة الواو الساكنة في نحو: (ميقات) و(ميعاد) والضمة الياء الساكنة في نحو: (موسر) و(موقن)؛ وهنا يقرّ بقوة الحركة إذ ما قورنت بالحرف الساكن(14). أما بصورته المتداولة فيتحدث عنه عند ذكر حروف الإبدال من ذلك:" الدال حرف مجهور، يكون في الكلام على ضربين: أصلًا وبدلًا.

فإذا كانت أصلًا وقعت فاء وعينًا ولامًا. .... وأما البدل فإنّ فاء افتعل، إذا كانت زايًا قلبت التاء دالًا، وذلك نحو: ازدجر، وازدهر، وازدار، وازدان، وازدلف، وازدهف، ونحو ذلك، وأصل هذا كلّه ازتجر، وازتهى، وازتار، وازتان، وازتلف، وازتهف؛لأنه افتعل من الزجر، والزهو، والزور، والزين، والزلف، والزهف، ولكن الزاي لما كانت مجهورة، وكانت التاء مهموسة، وكانت الدال أخت التاء في المخرج وأخت الزاي في الجهر، قربوا بعض الصوت من بعض، فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاي، وهي الدال، فقالوا: ازدجر، وازدار"(15). ولم يقف تتبع ابن جني للجانب الفونولوجي في الأصوات اللغويّة عند هذا الحدّ؛ بل تجاوزه إلى البحث عن الجانب الدّلاليّ لها، فمثلًا يقول في الحاء:" الحاء: يقال: وحى إليه يحيى، وأوحى إليه يوحي... وهو كثير. فإذا أمرت من "وحى" قلت: حِ يارجل، وحيا، وحوا"(16) ومن ذلك الدال:" فإن أمرت قلت: دِ يا رجل، وديا، ودوا، ودي يا امرأة، وديا، ودين، على ما سلف"(17)، وسواها من الحروق، وقد جاء ذلك في فصل بعنوان:(أفراد الحروف في الأمر)، فلم يغفل ابن جني عن الوظيفة الدلاليّة المعطاة لتوجيه الأصوات اللغويّة، ويمكن أن نخرج من هذه المسائل الصوتيّة عند ابن جني بأنّها الصورة الحقيقية لما يعرف اليوم بعلم(الفونولوجيا) أو علم الأصوات الوظيفيّ: وهو فرع من فروع الأصوات الحديث الذي يدرس الصوت اللغويّ من حيث ما يؤدّيه من وظيفة؛ إذ يعنى بالأحداث الصوتيّة من حيث وظائفها ومعانيها(18).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 128) 2024, pp. 369-377

المبحث الثاني: الفونتيكا في هدي رسالة (أسباب حدوث الحروف)

عُرف عن الفيلسوف والطبيب ابن سينا(ت428هـ) العلميّة المبكرة والعقليّة المبتكرة إذ قيل عنه إنّه ألّف كتابًا في الفلسفة وهو في الحادية والعشرين من عمره، وقد أشار الدكتور شاكر الفحام إلى أنّ ابن سينا قد ألف كتاب(معتصم الشعراء) في العروض وهو في السابعة عشر من عمره، في حين ألّف رسالته في الدرس الصوتيّ في المرحلة الأخيرة من حياته في أصفهان إذ بلغ ذروة نضجه الفكريّ آنذاك.(19) ، وقد صرح ابن سينا في رسالته أنّها جاءت تحقيقًا لرغبة عالم جليل من علماء اللغة والنحو هو أبو منصور محمّد بن عليّ بن عمر الجيان؛ إذ يقول:" والشيخ الكريم الكبير الأستاذ أبو المنصور محمّد بن عليّ بن عمر أدام الله حفظه... فله في نفسه من المحامد الباهرة ... ألتمس مني ألتماس باسطٍ لا محتاج أن أكتب باسمه ما حصل عندي بعد البحث المستقص من أسباب حدوث الحروف باختلافها في المسموح في رسالة وجيزة جدًا"(20). وبعدما عرض ابن سينا لدواعي تأليف رسالته في مقدمته بيّن منهجه فيها، بقوله:" وقد قسمت الكتاب فصولًا ستة، هي هذه: في سبب حدوث الصوت، في سبب حدوث الحروف، تشريح الحنجرة واللّسان، في الأسباب الجزئيّة لحرف حرفٍ من حروف العرب، في الحروف الشبيهة بهذه الحروف، وليست في لغة العرب في أن الحروف قد تسمع من حركات غير نطقيّة"(21). وبذلك؛ فإنّ مقدمته قد خلت من البعد الفونولوجي للصوت والعرض التفصيليّ الذي لاحظناه في حوايا مقدمة سر صناعة الإعراب؛ ويمكن أن يرجع ذلك إلى الجانب العلميّ والتشريحيّ والرؤيّة العلميّة التي قدّم فيها الدرس الصوتيّ انطلاقًا من تخصصه؛ إذ تجاوز القضايا اللغويّة التي عالجها ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب. إنّ ممّا أعيب على الدرس الصوتيّ عند العرب القدماء فقدان الاستقلاليّة فلم يكن غاية في ذاتها يتمحور حوله البحث اللغويّ؛ بل إن القضايا الصوتيّة تتناثر في ثنايا كتب المتقدمين، خلافًا للدراسات الحديثة التي جعلته منطلقًا لدراسة الظواهر اللغويّ؛ نظرًا لأنّه يُعنى بأصغر وحدة لُغويّة. وقد جاءت رسالة ابن سينا لتعرض للدرس الصوتيّ العربيّ بشكل مختلف ومميّز، إذ قدمته بطريقة علميّة دقيقة تبيّن شخصية صاحبها العلميّة، إذ يفسر ظاهرة الصوت، بقوله:{أظن أن الصوت سببه القريب تموج ودفعه بسرعة وبقوةٍ من أي سبب كان والذي يشترط فيه من أمر القرع عساه إلا يكون سببًا كليًا للصوت... أن الصوت قد يحدث أيضًا عن مقابل القرع وهو القلع، وذلك أن القرع هو تقريب جرم ما إلى جرم مقاوم له}(22). ويشير من جانب آخر إلى قوة التموج في القرع والقلع، بقوله" ولكنه إنّما يلزم في كلا الأمرين شيءٌ واحد وهو تموج سريع عنيف في الهواء... وفي الأمرين جميعًا يلزمُ المتباعد من الهواء أن ينقاد للشكل والموج"(23). وبرزت رؤيته العلميّة في بيان سبب حدوث الحروف؛ إذ يقول:{أما نفس التموج فإنّه بفعل الصوت، وأما حال التموج في نفسه من اتصال أجزائه وتمليها، أو تشظيها وتشذيبها، فيفعل الحدّة والثقل، وأما حال الموج من جهة الهيئات التي يستفادها من المخارج والمحابس في مسلكه فيفعل الحرف}(24)، ووفق ذلك فرق بين بين الحرف والصوت، بقوله:{والحرف هيأة الصوت وعارضه له يتميز بها من صوت آخر مثله في الحدّ والثقل تميزً في المسموع}(25). ومن إشارته إلى الفونتيكيا التشريحية وصفه لجهاز النطق؛ إذ يقول في الحنجرة:" إنّها مركبة من غضاريف ثلاثة:

الأول: موضوع إلى قدام يناله المسّ في المهازيل جدًا عند أعلى العنق تحت الذقن، وشكله شكل القصعة حدبته إلى خارج إلى قدام، وتعقيره إلى داخل وإلى خلف ويسمى الغضروف الدرقيّ والترسي، والغضروف الثاني خلفه مقابل لسطحه، متصل به بالرباطات يمنى ويسرى، ومنفصل عنه إلى فوق، وهو عديم الاسم، والغضروف الثالث: فيكون كقطعة مكبوبة عليهما، وهو مفصول عن الدرقيّ مربوط بالذي لا اسم له"(26)، وهو يتقارب هنا مع النظرة العلميّة الحديثة لتشريح الحنجرة،

فالحنجرة عندهم هي صندوق غضروفي يقع في أعلى القصبة الهوائيّة، تأتلف من ثلاثة أجزاء، هي: الغضروف الدّرقيّ والغضروف الحلقيّ(الأدنى)، والغضروفان الحنجريان(27). وهم بذلك لا يختلفون عن ابن سينا إلا في بعض النقاط التفصيليّة تبعًا لما يمتلكوه من أجهزة وأدوات علميّة متطورة أتاحت لهم معرفة صورة تفصيلية أكثر عنها. لم يكتف ابن سينا بتشريح الحنجرة إذ تجاوزها إلى تشريح اللسان العضو الذي لا يقل أهمية عن الحنجرة في إحداث الأصوات، إذ يعدّ" اللسان عاملًا مشتركًا في إخراج معظم هذه الأصوات، فهو مرة يوضع بين الأسنان أو اللثة، ومرة أخرى ترتفع مؤخرته لتتصل بمؤخرة الطبق أو لتضييق ذلك المخرج"(28). ويشير ابن سينا إلى العضلات التي يأتلف منها:" أما اللسان فيحركه عند التحقيق ثمانٍ عضلات، منها عضلتان تأتيان من الزوائد السهمية التي عند الأذن يمنةً ويسرةً... ومنها عضلتان تأتيان من أعالي العظم الشبيه باللام وتنفذان في وسط اللسان"(29).

إنّ ممّا يحسب للدرس الصوتيّ عند علمائنا المتقدمين، الرؤية العلميّة في ترتيب حروف المعجم، وهو ما يمثّله معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ(ت175هـ)، فقد رتب الخليل معجمه ترتيبًا مخرجيًا، تجلى فيه المنهجيّة العلميّة الدقيقة (30). **ومن تجليات ذلك، ما جاء في الفصل الرابع من رسالة ابن سينا الذي بحث فيه عن الأسباب الجزئية لحروف العرب، فقد قدّم فيه دراسة متعمقة عن الأسباب الجزئية لإنتاج الأصوات اللغويّة، إذ يبدأ بصوت الهمزة، بقوله" أما الهمزة فإنّها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير،... ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل وضغط الهواء معًا"(31)، ثمَّ ينتقل إلى صوت الهاء" أما الهاء فإنها تحدث عن مثل ذلك الحفز في الكم والكيف إلا أن الحبس لا يكون حبسًا تامًا، بل تفعله حافات"(32)، إلى ما يليها من الحروف وفق الترتيب المخرجي لها ويعكس لنا ذلك حجم التنوع المنهجيّ عند المتقدمين في توجيه الدرس الصوتيّ ، فالهمزة عند ابن جني:" اعلم أن الهمزة حرف مهجور، وهو في الكلام على ثلاثة أضرب: أصل، وبدل، وزوائد"(33). وهنا يظهر فرق المقاربة الصوتيّة وتنوعها.**

وقد قدّم ابن سينا في نهاية رسالته عرضًا عن كيفية إصدار الحروف من غير جهاز النطق، إذ سمع من حركات غير نطقية ويدخل ذلك في باب الصوت غير اللغويّ؛ لأنّه لم ينتج من جهاز النطق الإنسانيّ، إذ يقول:" وأنت تسمع العين من إخراج كلّ هواء بعنف عن مخرج رطب، والخاء عن أضيق من وأعرض، والحاء من حك كلّ (جسم) لين حكًا كالقشر بجسم صلب"(34).

وهو بذلك يكشف عن العلاقة الطبيعيّة بين الصوت اللغويّ ودلالته، إذ يذكر في الفاء:" والفاء عن حفيف الأشجار"(35). وهو من جانب آخر يجلي لنا الغطاء عن رؤيته الفيزيائيّة، إذ بيّن أثر العمل الفيزيائيّ بأنتاج ذلك الصوت بقوله:" والخاء ....، والقاف عن شق الأجسام وقلعها دفعة"(36).

وبذلك عدت رسالته كصورة مناظرة لما قدمه ابن جني في سر صناعة الإعراب، وهي بذلك تمثّل القسم الثاني من أقسام الدرس الصوتي عند المحدثين الذي يدرس الظواهر الصوتيّة وطبيعتها كأحداث فيزيائيّة، ويبحث في الصوت من حيث هو حركة تنتجها أعضاء النطق، وتتلقاها أعضاء السمع المسمّى بـ(الفونتيكا). وتتعدد أنواعه منها: الفونتيكا الفيزيائيّة، والفونتيكا التشريحيّة(37)، وقد كان ابن سينا خير من مثّل هذين النوعين من المتقدّمين.

الخاتمة ونتائج البحث

حقق التراث الصوتيّ العربيّ على اختلاف مصادره اللغويّة وغير اللغويّة، إنجازات رصينة كشفت عن خصائص الأصوات اللغويّة وكيفية إنتاجها، ومن هذه المنجزات (سر صناعة الإعراب) لابن جني، ورسالة (أسباب حدوث الحروف) لابن سينا؛ إذ يعدان مثالًا يحتذى بهما في الدرس الصوتيّ العربيّ، وقد إنماز كلّ منهما بمنهجية عكست خلفيتهم المعرفيّة وتوجههم الفكريّ، ولعل أبرز ما توصل إليه هذه المقاربة هو:

- أفتقر كتاب سر صناعة الإعراب إلى المنظور التشريحيّ العلميّ لجهاز النطق عند الإنسان، فقد اكتفى ابن جني بالتشبيهات ومنها تشبيه عملية نطق الصوت بوتر العود.
- تبنى ابن جني انطلاقا من منهجه اللغويّ ترتيبًا ألفبائيًا شمّل على إشارات صرفيّة نحويّة دلاليّة، أما ابن سينا فقد كان للمنهج العلميّ سطوته فقد رتبها ترتيبًا مخرجيًا شمل على عرض علميّ أنفرد فيه عمّا سواه.
- يحاكي المنهجان المتغيران عند ابن جني وابن سينا الدرس الصوتيّ الحديث، فقد قارب ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب) ما يعرف في الصوتيات الحديثة بـ(الفونولوجيا)، يعرف اليوم بعلم(الفونولوجيا) أو علم الأصوات الوظيفيّ: وهو فرع من فروع الأصوات الحديث الذي يدرس الصوت اللغويّ من حيث ما يؤدّيه من وظيفة؛ إذ يعنى بالأحداث الصوتيّة من حيث وظائفها ومعانيها. وابن سينا في رسالته (أسباب حدوث الحروف) بـ(الفونتيكا) الذي يدرس الظواهر الصوتيّة وطبيعتها كأحداث فيزيائيّة، ويبحث في الصوت من حيث هو حركة تنتجها أعضاء النطق، وتتلقاها أعضاء السمع المسمّى بـ(الفونتيكا). وتتعدد أنواعه منها: الفونتيكا الفيزيائيّة، والفونتيكا التشريحيّة.

الهوامش:

(1) **ينظر: فصول في فقه اللغة: 108.**
(2) **المصدر السابق: 109.**
(3) **ينظر: سر صناعة الإعراب: 25/1.**
(4) **ينظر: مصادر البحث اللغويّ: 45.**
(5) **سر صناعة الإعراب: 1/1.**
(6) **المصدر السابق: 321/2.**
(7) **المصدر السابق: 277/1.**
(8) **المصدر السابق: 9/1.**
(9) **المصدر السابق: 8/1.**
(10) **ينظر: مصادر البحث اللغويّ: 45.**
(11) **سر صناعة الإعراب: 573/2.**
(12) **المصدر السابق(2000):230/2.**
(13) **المصدر السابق:234/2.**
(14) **المصدر السابق: 243/2،وينظر: الاستحسان الصرفي عند ابن جني: المفهوم والتطبيق،١٧٣.**
(15) **المصدر السابق:197/1.**
(16) **المصدر السابق:437/2.**
(17) **المصدر السابق: الصحيفة نفسها.**

(18) محاضرات في اللسانيات: 92. ودور الصوائت في نسج الكلمة - دراسة تحليليّة: 330-331، الأصوات اللغويّة والتأليف اللفظيّ دراسة تحليلية: 42-43.
(19) ينظر: أسباب حدوث الحروف:5، وابن سينا عالمًا ومفكرًا: 227.
(20) المصدر السابق:9.
(21) المصدر السابق: 54.
(22) المصدر السابق: 56-57.
(23) المصدر السابق: 57-58.
(24) المصدر السابق: 59.
(25) المصدر السابق: 60.
(26) المصدر السابق: 64-65.
(27) ينظر: علم الأصوات اللغويّة: 30.
(28) المصدر السابق: 44.
(29) أسباب حدوث الحروف: 70.
(30) ينظر: مقدّمة لدراسة التراث المعجميّ العربيّ: 128 وما بعدها.
(31) أسباب حدوث الحروف: 72.
(32) المصدر السابق: الصحيفة نفسها.
(33) سر صناعة الإعراب: 83/1.
(34) أسباب حدوث الحروف: 93.
(35) المصدر السابق: 97.
(36) المصدر السابق: 93.
(37) محاضرات في اللسانيات: 91.

المصادر والمراجع

الأصوات اللغويّة والتأليف اللفظيّ دراسة تحليلية: زينب صادق داود عبد الحسين المؤذن، مجلة كلية التربية الأساسيّة، العدد(123)، المجلد(30)، شباط 2024.
الاستحسان الصرفي عند ابن جني: المفهوم والتطبيق، أ.م.د. باسل محمد محي الدين؛ طيبة محمود سلمان، مجلة آداب المستنصرية، المجلد (47)، العدد (١٠٢)، السنة حزيران ٢٠٢٣.
ابن سينا عالمًا ومفكرًا: ناصر أحمد الخوالدة، مجلة كلية التربيّة الأساسيّة، المجلد(22)، العدد(93)، السنة2016.
دور الصوائت في نسج الكلمة: دراسة تحليليّة، علي حاتم خليل، مجلة كلية التربيّة الأساسيّة، العدد(114)، المجلد(28)، السنة(2022م).
رسالة أسباب حدوث الحروف، أبو علي الحسين بن علي ابن سينا، المحقق: (محمد حتان الطيّان) دمشق: مجمع اللغة العربيّة، (1983).
سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان ابن جني، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان ، (2000).
فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (1999).
كتاب سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق:حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، (1985).
مقدّمة لدراسة التراث المعجميّ العربيّ، حلمي خليل، دار النهضة، بيروت ، (1997.

علم الأصوات اللغويّة، مناف مهدي الموسويّ، دار الكتب العلميّة، بغداد ، (2007).
محاضرات في اللسانيات، نعمة دهش الطائيّ ؛ و خالد خليل هويدي، مكتبة نور الحسن، بغداد (2015).
مصادر البحث اللغويّ، محمد حسن عبد العزيز ، مكتبة الآداب، القاهرة ، (2009).

Sources and References

1-Linguistic sounds and verbal composition, an analytical study: Zainab Sadiq Dawood Abdul Hussein Al-Muadhin, Journal of the College of Basic .Education, Issue (123), Volume (30), February 2024
2-Ibn Sina as a scholar and thinker: Nasser Ahmed Al-Khalayleh, Journal of .the College of Basic Education, Volume (22), Issue (93), Year 2016
3-The Role of Vowels in Weaving the Word: An Analytical Study, Ali Hatem Khalil, Journal of the College of Basic Education, Issue (114), Volume (28), Year (2022 AD)
4-The Message of the Reasons for the Occurrence of Letters, Abu Ali al-Husayn Ibn Ali Ibn Sina, Investigator: (Muhammad Hattan al-Tayyan) Damascus: Arabic Language Academy, (1983)
5-The Secret of the Art of Syntax, Abu al-Fath Uthman Ibn Jinni, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, (2000).
6-Chapters in Arabic Jurisprudence, Ramadan Abdel Tawab, Al-Khanji Library, Cairo, (1999).
7- The Secret of the Art of Syntax, Abu al-Fath Uthman Ibn Jinni, Investigator: Hassan Handawi, Dar al-Qalam, Damascus, (1985).
8-Introduction to the Study of the Arabic Lexical Heritage, Hilmi Khalil, Dar Al Nahda, Beirut, (1997).
9-Linguistic Phonetics, Manaf Mahdi Al-Moussawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Baghdad, (2007).
10-Lectures in Linguistics, Ni’mah Dahsh Al-Ta’i; and Khaled Khalil Huwaidi, Noor Al-Hassan Library, Baghdad (2015).
11-Sources of Linguistic Research, Muhammad Hassan Abdel Aziz, Library of Arts, Cairo, (2009).
11-Morphological Approval in Ibn Jinni: Concept and Application, Asst. Prof. Dr. Basil Muhammad Muhyi al-Din; Taiba Mahmoud Salman, Al-.Mustansiriya Journal of Literature, Issue 102, June 2023

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 128) 2024, pp. 369-377

Phonology And Phonology In The Guidance Of The Book (Siru Sinaeat Al'iierab) By Ibn Jinni And The Treatise ('Asbab Huduth Alhuruf) By Ibn Sina

Asst Lect :Afrah Farhan Majid
Mustansiriyah University/College of Education
afrah.farhan1103b@uomustansiriyah.edu.iq
07808892554

Abstract:
aims to demonstrate the extent of methodological diversity in the approach to the ancient phonetic lesson, in addition to its approach to the modern phonetic lesson. The study found in the book (siru sinaeat al'iierab) by Ibn Jinni and the treatise ('asbab huduth alhuruf) by Ibn Sina an ideal example of this. The predecessors did not limit themselves to the functional aspect of sound, but rather went beyond it. Ibn Sina had the upper hand in studying it scientifically. The book (siru sinaeat al'iierab by Ibn Jinni) was the best representative of the first trend in the Arab heritage, which is the functional study of sound, which is known today as the science of (phonology). Under its shadow, the phonetic lesson became an independent science, while Ibn Sina's effort in his treatise ('asbab huduth alhuruf) was the ideal image of what is known today as the science of (phonetics)

key words: siru sinaeat al'iierab, 'asbab huduth alhuruf ,Arabic heritage, sound, audio lesson, phonology, fontica